

اضطراب

(مجموعة قصصية)

تأليف

ابتسام عبد الله البقمي

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ح دار المؤلف للنشر، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

القمي، ابتسام عبدالله

اضطراب: قصص قصيرة / ابتسام عبدالله القمي .

عنيزة، ١٤٣١هـ.

١٠٥ ص ؛ ٢١ سم

ردمك :

١- القصص القصيرة العربية - السعودية أ. العنوان.

ديوي : ٨١٣، ٠١٩٥٣١

رقم الإيداع:

ردمك :

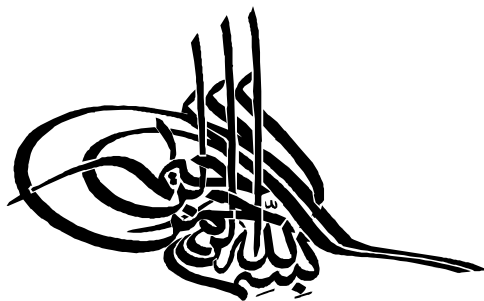
دار المؤلف للنشر

القصيم - عنيزة: ص.ب ٥٦١٤

الرمز البريدي ٥١٩١١

تلفون: ٥٢٥/٣٦٤٤٥٢٥ فاكس: ٠٦/٣٦١٠٩٠٤





إهداء

أهدي هذه المجموعة القصصية الأولى في طبعتها الثانية

إلى روح عمي الغالي الشيخ فهد مطر البقمي

(رحمه الله رحمة واسعة)، واسكنه فسيح جناته.



شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر، ووافر الامتنان إلى سعادة
الدكتور / فهد العبري على تفضله بكتابة تقديم
جميل لهذه المجموعة القصصية، وكانت نبرته شمولية
لم تقتصر على الجانب الأدبي فحسب، وإنما غطت
على جوانب هامة في المجموعة يجدر التوقف عندها،
فشكراً له من الأعماق، وجزاه الله عني خيراً.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى / دار
المؤلف للطباعة والنشر التي شرفنتني بطباعة هذا
الكتاب ليكون بين يدي القارئ العربي في كل
مكان، فلها مني كل الشكر والتقدير.

والشكر موصول للقارئ الكريم الذي منحني
جزء من وقته الثمين فله بالغ الشكر، ووافر الامتنان،
وأتمنى أن يجد في هذا الكتاب ضالته، ولكم جميعاً
خالص تحياتي.

المؤلفة.



المقدمة

اضطراب مجموعة قصصية قصيرة، عزيزة جداً على نفسي، لأنها تمثل الانطلاقة الأولى لي في عالم الأدب الرائع، ومع أنها بدايات شابة، إلا أنني حاولت معالجة بعض القضايا الاجتماعية الهامة، وأرجو أن أكون وفقت في هذه المعالجة.

اضطراب في طبعتها الأولى لاقت أصداء طيبة في الأوساط الأدبية والثقافية، وهذا ما شجعتني لتقديمها في ثوب جديد .

اضطراب خطوة أولى في طريق النجاح، أتمنى أن تتبعها خطوات أخرى، فمشوار الألف ميل يبدأ بخطوة .



التقديم

تعتبر القصة من أجمل الفنون الأدبية وأقربها إلى النفس البشرية. وتلعب القصة العديد من الأدوار المتنوعة بين تربية وترفيهية وعلمية... الخ.

وكم من المجموعات القصصية التي تدفع بها أرحام المطابع إلى رفوف المكتبات، ولكنها قليلة تلك المجموعات التي تترك أثراً لا يمحو لدى القارئ. وينبع هذا الأثر من أمرين. الأول: نوعية القضايا المعالجة. والثاني: الآلية المتبعة في معالجة هذه القضايا.

وتعتبر مجموعة " اضطراب " للقاصة ابتسام البقمي إحدى هذه المجموعات الأولى لصاحبها إلا أنني ألفتها مجموعة ناضجة من الناحيتين الأدبية والثقافية. حيث

تشتمل هذه المجموعة على مجموعة من القصص التي يربطها خيط واضح ويربطها هذا الخيط بعنوانها "اضطراب" الذي تتجمع فيه جميع الخطوط.

فحين تطالع أمل التي توفت ابنتها في أحضانها، ترى أنك أمام ذلك الشخص الذي مر به قطار العمر على الكثير من المحطات الحياتية مما أكسبه هذا النضج وهذه الرؤية المتزنة للحياة، مع أن مؤلفة القصة مازالت شابة، ولقد وفقت القاصة ابتسام في اختيار عنوان هذه القصة "أمانى".

ولم تكن القاصة ابتسام بمعزل عن نطاقها العربي وهمومه، حيث تناولت حالة الضعف التي تمر بها الأمة العربية في قصة "الزهور الندية" وبطلها الطفل حسام. يقول الطفل حسام لأنه "لا أريد أن أكون رجلاً كرجل اليوم، ما قيمة الحياة وما قيمة الرجل، إذا كانت بلادنا

العربية في أنحاء عديدة تدمر وتدهس كل يوم بالأرجل الخبيثة... الخ". ومع أن هذا المقطع فيه محاكمة أنثوية قاسية للذكر، إلا أنها مفهومة من ناحية أن هذه الأنثى ترى في الرجل رمز القوة، ثم تنتقل القصة إلى المشهد الثاني والذي تتحدث فيه الأم إلى ابنها محاولة زرع الأمل في نفسه. حيث يبقى الأمل ذلك المحرك الذي يدفع بالأمم والشعوب نحو مستقبل أفضل.

ولم تغفل القاصة ابتسام معالجة مشكلة الإدمان في مجتمعها وما يجره من ويلات تهدد البيوت العامرة، حيث تعي القاصة أن مثل هذه الأسر المفككة ما هي إلا محاضن للإرهاب والتطرف والجريمة بشتى أنواعها. وتعزز قصة "مذكرات مدمن" أهمية هذا الموضوع.

أما ابتسام المثقفة فكانت حاضرة من خلال قصتين. الأولى قصة "أديب" والتي تتادي بتكريم الأدباء قبل

رحيلهم، وهنا نلمس لدى القاصة هذا الهم الذي يشاركها فيه جميع المثقفين والأدباء.

أما القصة الثانية الموسومة بـ "سعادة الأديب المنسوخ" فتلقى الضوء على طغيان المادي على الثقايف في مجتمعنا السعودي وهي قضية العمري بحاجة إلى معالجة.

وفي قصة "اضطراب" التي حملت المجموعة اسمها جاءت القاصة ابتسام على معالجة موضوع الشك في العلاقات الزوجية، والذي أدى إلى هدم العديد من البيوت الآمنة المطمئنة، وهنا تتضح أهمية مؤسسة الزواج والحفاظ عليها من وجهة نظر القاصة.

أما الإرهاب فكان حاضراً في قصة "ضحية" وبطلها ضاحي الذي تغير فكراً عند مرحلة المراهقة مما جعله يضيق الخناق على نساء العائلة.

ولقد لامست القاصة ابتسام الجرح الذي نعاني منه وهو أخذ العلم على غير أهله، فقد تأثر الفتى ضاحي بالشيخ عاطف الذي كان يزرع فيهم فكرة التكفير، حتى وصل الأمر ببعض هؤلاء الشباب المتأثرين به ومن ضمنهم ضاحي أن يفجروا أنفسهم في بناية مأهولة بالسكان.

وكان الوالد مشاركاً في هذه العملية الانحرافية لعقلية هذا الفتى من خلال عدم تصحيح المفاهيم لديه. لذلك نجد أن زكية الأخت الكبرى للضاحي تقول تعليقاً على خبر انتحاره "يا ولدي يا أبي الخطأ خطأنا، لم نتح له فرصة الحوار، وعرض ما لديه من أفكار، ومناقشة فيها حتى يظهر وجه الحقيقة، لم نعط الثقة في سننه حتى أصبح صيداً سهلاً لهؤلاء الضالين المضلين.

وهكذا نرى أن القاصة ابتسام لا تكتفي بنشر القصة من منظور تاريخي بل تنفذ إلى أعماق الحدث

محاولة التحليل والتعليل، والأجمل من هذا كله تقدم
العلاج المناسب بعد التشخيص الدقيق.

د. فهد العبري

الأستاذ بجامعة القصيم

الكاتب بجريدتي المدينة، والسعودي جازيت.



أمانى الراحلة

كُتبت أمل مذكراتها.. بدموع الحزن العميق،
وشهقات الألم المتصاعد، وبجرحها الغائر داخل
وجدانها، كان يوماً باسمًا، وخبراً ضاحكاً، تدفقت
بشائره إلي مسامعها، نعم أنّ الجنين الذي تحمله داخل
أحشائها أنثى، نعم أنثى، أمنية جميلة، تمنيتها أمل
لتكون هذه الأنثى صديقة لها في حياتها، تذكرها
بخيال أمها الراحلة، تمدّها بالحنان والعطف والبر، لذا
اتفقت مع زوجها السعيد كذلك على تسميتها أمانى،
كانت فرحة أمل تستحوذ على كيانها، تتحمل آلام
الحمل، وتعد الأيام والساعات حتى ترى أمانى، لتتضم
إلى أخويها الصغيرين شمعة حياة أمل وزوجها الحالمين،

ظل الصغيرين يحلمان مع أبويهما برؤية أمني، ولسعادة
أمل بقدم أمني جلبت لها كل ما تحتاجه من ملابس
وفراش نوم وغيرها، والسعادة تملأ عليها حياتها،
أجلت أعمالها العلمية والأدبية حتى تستقبل ابنتها أمني
وتحتفل مع أسرتها بقدمها، آه ما أبطأ الأيام!، متى
سيأتي يوم ولادتي لأرى حبة فؤادي، ونور عيني، وثمرة
عمري، ستكون حياتي أجمل وأحلى وأبهى، رأيتها في
منامي آية في الجمال والبراءة، ستكون برة بي
وبوالدها، ستكون عوناً لأخويها في حياتهما، آه يا
أمني متى متى أراك؟، ولكن امتدت يد القدر إليك
لتكوني جثة هامدة لا حراك لها داخل أحشائي، ذهبت
ذلك اليوم إلى المستشفى لإنجابك، لأراك حقيقة
أتحسسها بيدي، وأبصرها بعيني الاثنتين، وأضمها إلى

صدري بعمق لأشم رائحتها العبقة، ولكن صفعني
الطبيب بالخبر الصاعقة، الطفلة متوفية، اسودت
الدنيا في عيني ذلك اليوم، سرى الحزن والألم
والإحباط واليأس والكآبة إلى كل خلية في جسدي
المنهوك، قدر مؤلم، وخبر مفرع، ولكنه قدر الله،
وأمل مؤمنة بالله، وبالقدر خيره وشره، قال تعالى: (قل
لن يُصيبنا إلا ما كتبَ اللهُ لنا)، وفي الحديث
الشريف (أعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما
أخطأك لم يكن ليصيبك) كانت كلمات والدها
الحانية بلسم شفاء، يا بنيتي أحمدي الله حتى يبني لك
بيت الحمد في الجنة، حمدت الله على أمره المحتوم،
وأجله المكتوب، (ولكن العين تدمع والقلب يحزن،
وإنّا على فراقك يا أمانى لمحزونون)، سطرت أمل في

نهاية مذكراتها الأثر القائل: (عجباً لحال المؤمن، إن
حاله كله خير، إن أصابه خير فحمد الله فله أجر،
وإن أصابه شر فصبر فله أجر).



عذاب والبحر

ارتدت عذاب معطفها وخرجت من الشاليه تتمشى
على شاطئ البحر في صباح هذا اليوم الربيعي الرائع ما
أجملك يا بحر في هذه الساعة المبكرة من الفجر وقت
ولادة النور من رحم السماء!! أخذت شهيقاً عميقاً
وأخرجت زفيراً أعمق وأعمق .. جلست على الشاطئ
وجهاً لوجه مع البحر.. نظرت إلى المدى البعيد الذي لا
تحده حدود.. وكأنها تتشد شيئاً مفقوداً أو تطلب غاية
بعيدة أو عزيزة .. لم يلفت نظرها الجامح إلى البعيد إلا
جماعة من الطير سقطت على البحر كأنها تداعب
الماء.. وقفت مكانها (لا أكره السقوط أكرهه).
خافت من صدى صوتها وطارت جماعة الطير خائفة

أيضاً. أرادت إرجاع نفسها إلى الجو الهادئ الصافي
فغنت (خذ يا بحر كل ماتبي اللؤلؤ والمرجان .. بس
ارجع المحبوب) ما أجمل هذه الأغنية لأنها تدق أبواب
القلب حيث صدروها من القلب .. ولكن يا بحر لا أرى
منك ما يرى صاحب الكلمات ربما لأنني لم اکتو
بنارك ، بون شاسع بين الأمس واليوم .. أنت يا بحر
عندي الصديق الذي لا صديق مثله ألقى بهمومي
وآلامي وأحزاني وأقداري على صدره فيحتويها باتساعه
وامتداده .. أثبتك شكواي فلا ترد جواباً إلا الإنصات.

و(الإنصات) أمر عظيم لا يتقنه إلا العباقرة.

أخذت حجراً وألقت به في البحر، كونت دائرة
واختفت فجأة.. عجباً في ثانية فعل وانتهاء فعل.. حياة
ووفاة .. هذه والله الحياة وفي شطحاتها التأملية سمعت

ضحكات صغيرة تتردد في الأنحاء تلفتت عن اليمين
وعن الشمال.. فإذا بالمكروه يستفزها ، وقفت على
جسدها المنهوك ثم راحت تركض حتى أدركتها كم
عمرك يا طفلي ؟ عشر سنوات يا خالة ، وأختك التي
تحملينها كم عمرها ؟ عام واحد يا خاله.. لا هذا
حرام.. وهكذا تركضين بها.. هاتيها هاتيها.. تعجبت
الطفلة من فعلها.. لو سمحت هاتي أختي.. لا لا أين أمك
أين أبوك ؟ أين أهلك الكبار أما يراعون الأمانة
ويحفظونها.. ألا يخشون السقوط والهلاك والموت
والخروج من معجم الحياة إلى معجم الوفاة ..؟ (يووووه) ،
لا أفهم ما تقولين ، والظاهر أنك امرأة مجنونة..
سحبت أختها وعذاب تسحبها.. سمعت أم الطفلتين
الضجة.. جاءت في الحال.. خير خير ما الخبر ؟. أنت

أمها نعم. ناشدتك الله حافظي على طفلاتيك وحفظيهما
في حدقة عينيك وأغمضي عليهما جفنيك يا ستار من
حضرتك حتى تعطيني مواعظ أنا ناصحة. ولا ينبئك
مثل خير طيب يا خبيرة هاتي البنت ولا دخل لك بها،
ولت المرأة ببنتيها وولت عذاب تكفكف دموعها.. ما
بال الناس تضيق ذرعاً بكلمة الحق لو علموا ما أعلم
لسمعوا ووعوا ولكن حقاً: النار لا تحرق إلا من
اصطلى بها، عادت إلى البحر الصديق الذي يتقن فعل
الإنصات.. وهي تعود بذكرياتها إلى عامها الأول.. لقد
كُتِبَ عليّ العذاب مع إتمام ذلك العام، في ذلك اليوم،
في تلك الساعة، في تلك اللحظة، خرجت من معجم
الأحياء ودخلت معجم الأموات في لحظة سقوط وقت
العشاء... أخخ القدر مر والمجتمع أدهى وأمر..

أجهشت باكية تغطي وجهها بكفيها برهة رفعت
رأسها أخذت كومة من الحجر وقذفت بها بقوة على
صدر البحر لعل نارها تبرد.



(الزهور الندية)



تضجر الطفل حسام من الذهاب إلى المدرسة،
وامتنع عن تناول الطعام، ولم يكن لأيام معدودة ينام
جيداً، وإنما يتململ في فراشه كأنّ فراشه قطعة من
جحيم، يصرخ ويبكي ويرى أحلام مزعجة في منامه،

تألم والده وأخوته لذلك، ناقشوه حاوروه، وسألوه عن سبب هذه الحالة، ورجوه أن يصلح من وضعه، وأن يتناول الطعام، ويذهب إلى المدرسة، ويكون سعيداً مرحاً طموحاً متفائلاً فهو لا يزال في عمر الزهور، قال صارخاً في وجه أهله: لا أريد أن أكون رجلاً كرجال اليوم، ما قيمة الحياة، ما قيمة الرجال، إذا كانت بلادنا العربية في أنحاء عديدة تدمر وتدهس كل يوم بالأرجل الخبيثة، ويقتل الرجال شيبا وولدانا، يقتل النساء، يقتل الأطفال ويرعون بالقنابل والصواريخ، يتضورون جوعاً، ويهلكون عطشى، يموتون تحت ركاب المباني والأنقاض، الحياة لا تطاق، رجال أمتنا اليوم رضوا بالمهانة، ونسوا أمر الكرامة، دُمرت منجزات حضارتنا العربية والإسلامية، لا نستطيع أن

نزور الأرض المقدسة ، فماذا بقي لنا في هذه الحياة ،
قالت له أمه : رويدك رويدك يا بني أنت يا حبيبي لا زلت
طفلاً ، زهرة ندية ، لا بد لها أن تحيا وتعيش ، لا يأس يا
بني مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس ، قال تعالى : (لا
تقنطوا من رحمة الله) يا بني أعمل بجد في بناء ذاتك
الأبية ، وأروي عمرك بماء الحياة ، فإن زمن النصر قادم
لا محالة ، فإن هذه الأمة موعودة بالنصر ، وإن تأخر
زمنه وطال الهوان ، ولعل الرجال من جيلك هم من
سيتحقق على أيديهم النصر ، تبسم الصغير حسام ورد
بتفاؤل قائلاً : صحيح يا أمي الحبيبة ، هل من حقنا أن
نتفائل بغدٍ مشرق بأنوار النصر المبين ، نعم نعم يا بني
الصغير سيأتي زمن النصر ، وزمن الفتح كما جاء قبل
ذلك بزمن طويل جداً ، سيأتي ليكون للحياة لون

آخر، وطعم مختلف، فإن الله يمهل ولا يهمل، ولكن لا تتسى يا بني أن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، أرجو أن يغير رجال الغد ما بأنفسهم حتى تضحك لهم الحياة من جديد، ويتسيدوا على غيرهم، ويمكنهم الله في الأرض، ما أجمل كلامك يا أمي، أعطاني دفعة قوية لكي أعيش بأمل وتفاؤل وطموح فهكذا ينبغي أن يكون جميع الأطفال في مثل عمري، فنحن لا نزال الزهور الندية، وأمل الغد، ورجاء وأمل شعوبنا المظلومة.



مشاعل

الليلة ليلة الخميس يا مشاعل من أجمل ليالي
الأسبوع مالك لا تزالين مسترخية على سريرك وقد
دجى الليل؟! أشعر بتعب شديد أود لو أظل نائمة.. لقد
كان أسبوعاً شاقاً باختبارات الشهر التي تجمعت
وصبت جام غضبها علينا في أسبوع واحد.. أجل مقررات
الصف الأول الثانوي صعبة لكن نسيت اليوم موعد
الصفحة التي ترعى موهبتي الأدبية.. أجل صحيح.. لا بد
من أن اشتريها قبل أن تنفذ. خرجت مشاعل تبحث عن
أخيها الصغير ليشتري لها الصحيفة، تفاجأت بالأسرة
وقد تحلقت حول الرأي حتى الوالد والوالدة.. خيراً إن
شاء الله.. ما الأمر؟! هل ثمة حرب، أم صافرة إنذار؟!!

رد عليها أخوها متعباً.. ماذا قلت يا حمقاء؟! قال الله
ولا فالك.. هذه مباراة مشهودة بين... و... يا إلهي مباراة
حتى ليلة الخميس مباراة.. (لو لو كانت المباراة رجلاً
لقتلته).. يا بندر أحضر لي صحيفة (العطاء). لا يا
أختي - أبقاك الله - أريد أن أشاهد المباراة.. اجلسي
وشاهدي.. ألا تحبين أرضك.. بلى أحبها كثيراً.. ولكن
يا طلال أحضر لي الصحيفة بعد المباراة.. ناشدتك الله
اذهب وسأعطيك كرة قدم.. حاضر كالصاروخ أرض
جو.. ثواني وأتى طلال بالصحيفة لمشاعل.. تناولتها وهي
تفسح المجال لابتسامة ومضت إلى غرفة المكتب..
وبلهفة حادة فتتشت عن صفحتها المتعهددة لموهبتها.
مسحتها كلها من أولها لآخرها.. ما هذا لم ينشروا
شعري ولا نثري.. وقد ردوا علىّ منذ أربعة أشهر تامة..

شعرت بالإحباط يتسلل إلى أعماق ذاتها ويجلب الكدر إلى نفسها في يوم الإجازة.. اندلقت من بين شففتيها كلمات تحسر وألم.. لقد سعدت كثيراً حينما وجدت من يميظ اللثام عن أدبي ويرعى موهبتي حتى تؤتي أكلها.. لقد أثرت التوجه إلى صحيفة واحدة فقط موثوق بها وبطاقم تحريرها لأنني أعتقد أن موهبتي ينبغي أن تتضح.. لقد تعهدت نفسي قدر المستطاع بالقراءة الجادة لفنون الأدب حتى تدبق في نفسي رقة الشعر ومنطقية النثر والأسلوبية الجميلة.. أنني أشعر بأن موهبتي تتفتق شيئاً فشيئاً مع كل لحظة انفعال ومع كل دفقة أمل ومع كل سويغات التأمل والتفكير سخرت قلمي رذاذاً لمشكلات المجتمع أطبعها على أوراقى وأصبغها بصبغة الخيال. سعيت وسعيت محاولة

تقديم بلسم الشفاء.. وبعد أنا لا أطلب سوى أن تصل
نبضات قلبي وقبسات عقلي إلى المتلقي.. لا أكتب لأقرأ
كتابتي ، أكتب للمتلقي فهل تمتد جسور التواصل
والوصل بيننا؟! يا ليت ! يا ليت ! استرقت مشاعل النظر
إلى الصفحة المجاورة لصفحتها.. رياضة ثم التي تليها ثم
ثم سبع صفحات تامات لأجل الرياضة.. وصح لسانك..
وفلاشات.. وفاز وخسر.. انضم وانتقل.. وبعد أنا ماذا
استفيد؟ صفحة واحدة تغص بالمواهب التي تنتظر
لحظة الانطلاق للأفاق الأكثر اتساعاً تضيق وتضيق
هذه الصفحة.. وهناك سبع صفحات. شرد الذهن
بمشاعل إلى شعر النقائض في العصر الأموي لا أدري
لماذا خطر ببالي في هذه اللحظة... أنحت الصحيفة
جانباً، وراحت تتجول بين رفوف المكتبة لفت نظرها

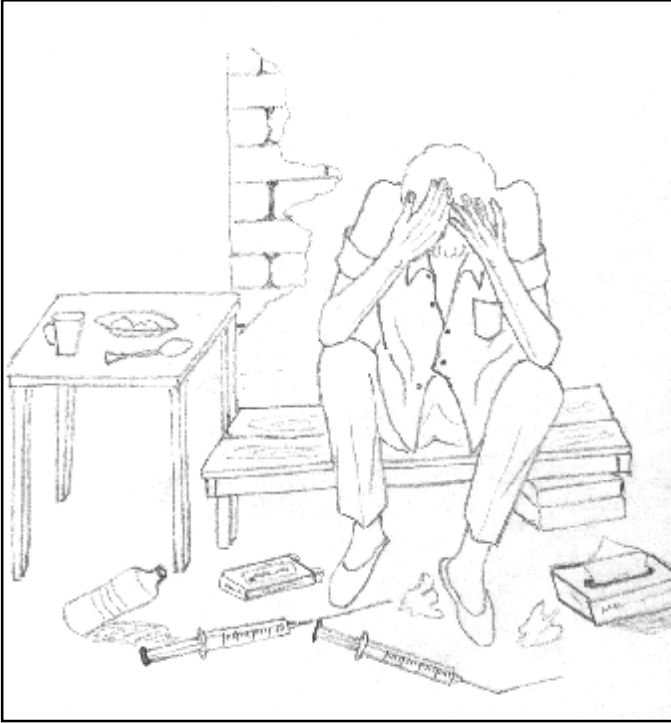
مجموعة كتب لجدها قد علتها فترة.. بحثت عن النفائث
وشرعت في طرد الغبار عن كتب جدها. بدأت تظهر
معالمها شيئاً فشيئاً ما هذا؟! إنها كتب تاريخ.. غزوة
بدر الكبرى.. غزوة أحد.. حنين.. اليرموك.. القادسية..
آخر كتاب لا تظهر معالمه جيداً لابد من تنطيسه
وأخيراً وأخيراً! ظهرت معالمه (صلاح الدين الأيوبي بطل
معركة حطين وطارد الصليبيين) قفز لذاكرتها بيت
جميل تحبه من قصيدة جميلة لشاعر رائع يقول :

الصليبيون أمس ارتحلوا
وغدا يمضي الصليبي المستبد

تناولت الكتاب وقلبت صفحات أمجاده .. تراءى
لها أن صلاح الدين يخاطبها يعاتبها يحاسبها.. لم مزقت
أمتي الود؟! لم خانت العهد ، هل تكسرت نصالهم؟

أين المعتصم بالله ؟ أم أن الأرض احتوته بقبلة وما قبلت
غيره أخرست مشاعل وما عادت تنطق ! ما حركتها إلا
المعمعة ! أوهم هذا أم حقيقة ؟ هل بعث صلاح الدين ؟
مدت عنقها من الدور العاشر ما هذه التيارات البشرية
التي لها زئير وهدير أترانا انتصرنا ؟ ما هذه الأنوار
تكاد تذهب ببصري تساءلت بصوت مخنوق وعين
دامعة من البطل الذي أحرز النصر أجابها بندر بسرعة
وبداهة فريقنا أحرز النصر ١/٣ وأخذ الكأس وقبله
أمام الكاميرا عادت مشاعل تلملم نفسها إلى كرسي
المكتب وقد مزقتها كلمة أخيها.. جلست وأماقت ماقه
شديدة ثم قالت: مادام انتصرنا فما بال المفاوضات لا
تزال جارية والحجارة لا تزال ملتهبة في أيدي الأطفال ؟
متى متى نسقيهم النقاخ ؟!

مذكرات مدمن



لست أدري من أين أبدأ ولا إلى أين أنتهي من أجمل
ليالي عمري تلك الليلة التي زفوني إليها إلى (اللؤلؤة)
المكنونة التي ما عرفت أصونها بعد أن عريتها من

حارثها ، كانت سنّي الأولى معها وبالذات الثلاثة الأولى
كنطاق الجوزاء ولكن النطاق انحل ، والنجوم الثلاثة
تبعثرت في غفلة من الزمن. ليته ما كان ولا جرى ذاك
الشیطان شیطان النفس الأمانة بالسوء. كيف يا أبا
الشباب دع الليل يحلّی تمنعت وترددت. وقلت: يكفيني
الشاي والقهوة ما سلمت من ضررها.. ضحكت الزمرة
الفاسدة بصوت مرتفع صحيح الغشيم بهيم.. هذا كيف
معتبر ولا تخاف كلها ساعة بالكثير وتصحى وهذا
غير ممنوع متوفر في كل وقت وفي كل مكان وسعره
عشرة ريال.. ولا يعتبر محظوراً ، جرب وما تتدم وبالفعل
جربت والأولى تجر الثانية والثانية الثالثة حتى تجئ
الأخيرة.. مضى الليل وأنا سكران وهيمان كما سماني
أهلي ظلت المسكينة (لؤلؤة) وحيدة مع ولديها تعد

الساعات وهي تتوجس خيفة. وتلف بها الأوهام
والأفكار من كل جانب.. حتى أشرقت شمس النهار
أتيها أترنح تعباناً وفرحاً وما أديت فرض الرحمن
وأمشي مشية الثعبان.. استقبلتني. وتجر ثوبي أين كنت
طوال الليل أنا اضرب أحماساً في أسداس لا أدري بأي
أرض أنت، ولا بأي حال : تارة ادعى إنك في المستشفى،
وتارة في السجن، وأخرى ميت تحت كفرات مركبة
جرفتك في نعاس من قائدها.. رددت عليها ببجاجة
ووقاحة كعادة السكران (أنت مجنونة فارقيني لا
أمسح بك الأرض) سقطت مقهورة ممددة على الأرض لا
تخبر جواباً، أتيت بماء وسكبته على وجهها حتى
فاقت واعتذرت لها وقبلت على مضض العذر كانت
هذه الأولى، تعودت (الكيف) الملعون ذات مرة صدمت

في الرصيف لأنني شارب السم الهاري.. وأنجبت لؤلؤة
ابننا الثالث وحالي يزداد سوءاً لكنني على كلِّ في
وظيفتي وأحاول تعديل الأمور كلما مالت غير أن
للسبر حدوداً ولؤلؤة نفذ صبرها وطفح كيلها. طلبت
الطلاق ورحلت إلى بيت أهلها وأرغموني على ذلك
فكانت طليقة واحدة.. أرجعتها بعد عامين زاعماً أنني
تبت توبة نصوحاً ولن أعود أبداً. وعليها أن ترى صدق
قولي من كذبه.. وبالفعل عادت في غفلة منها ومن
أهلها الأخيار المبتلين. أنجبت باقي الأولاد حتى صاروا
سبعة.. وأنا تبت حقاً ولكن أرسل إلى الشيطان شيطاناً
من الأنس لا يبرح يغويني وأطغيني حتى غويت وطفيت،
وعادت حليلة لعادتها القديمة. فصلت من العمل لعدم
مواظبتي في الحضور... وعدم إنتاجيتي عند الحضور

ولؤلؤة تحاول بشتى الوسائل إصلاحى لأبقى الصورة
الرائعة للوالد المثالي والزوج المثالي ولكن هيهات
هيهات.. مرة تهجمت عليها بالسكين لأنها لم تعطني
عشرين ريالاً، كانت تعمل وأنا عاطل.. حال أولادها
دونها وأنقذوها مني.. أما الأولاد فكتب عليهم أن
يتجرعوا الويلات من أب مهزوز ساقط تافه.. ابني
الصغير كاد يموت ذات مرة لأنه أكل من مخلفات
خمري في غرفتي.. رحمة الله أدركته وخرج معافى من
المستشفى.. ماذا أقول؟ وليس كل ما فعلته يقال فهي
ألوان وألوان من الانحراف الذي انزلت فيه حتى نسيت
ذكر الله والصلاة.. وأنا في أحيان كثيرة أشعر
بالرغبة الجامحة في التوبة ولكن تصرفني عنها
الصوارف الشيطانية منها: ذلك الملعون الذي لا يفارقني

كأنه سلط عليّ.. عاتبتني ابنتي الكبرى ذات يوم لا
أنساه.. يا أبي لماذا تضيعنا ؟ لماذا تحرمنا من وجودك
وأنت حي ترزق ؟ لماذا تجعلنا نطأطئ رؤوسنا حين
يفتخر الأبناء بأبائهم . لماذا تضيع عقلك الذي وهبك
الله أتحسب الحياة حبلاً ممدوداً لا ينقطع أبد الدهر ..
طرحت تساؤلات تقريرية كثيرة لم أستطيع أن أجيب
على أي منها وكل ما فعلته أنني بكيت بين يديها
ورأسي في الأرض.. وما أصعب بكاء الرجل، وما أوجع
بكاء الأب، الصبر له حدود ولؤلؤة وأبناؤها ما عادوا
يصبرون علي فأنا عالة عليهم، همّ وغمّ بالليل والنهار
رحلت ورحلوا وتركوني وحيداً.. آوه كم احتقر نفسي
الحقيرة.. ما أضيق الدنيا أضيق من خرم ابره. اشعر
بالضجر والسأم والكآبة والقهر والغليان.. سأشرب

شربة مزاج عسى أن تعدل المزاج أو تزيده اعوجاج.. شعر
بشيء من النشوة الكاذبة أراد أن يختم ذكرياته
بعبارة حق في مجلس الأدب قبل أن يدخل في قلة الأدب..
سطرها عبارة مرتعشة مفادها: كم من بيوت كادت
تتهار برجل مستهتر فقيض الله لها امرأة صالحة جادة
قامت البيوت على أكتافها!

أديب

أديب ظل طول عمره يشدو شعراً، ويسرد القصص
البليغة المؤثرة التي تعالج قضايا مجتمعه وأمته،
ويكتب المقالات الأدبية والصحفية في شتى المواضيع
والقضايا الهامة، ساهم في تأسيس الصحافة المحلية في
بلادنا الغالية، لم يكن أديب يتقن صنعة أخرى سوى
صنعة الأدب، كان يتقاضى راتباً زهيداً من الصحيفة
التي يكتب فيها، في زمن لم يكن الأدب يكفي
للقمة العيش، حياته حياة صعبة متقشفة، ومع مطالب
الحياة واحتياجات أسرته المتزايدة، وتراكم الديون
عليه، لم يجد من يمد له يد العون من مجتمعه في
حياته، مع كل هذه الظروف القاسية لا يزال أديباً

كالجبل الشامخ، يؤمن برسالته السامية في هذه الحياة، فهو سيترك خلفه أدباً راقياً يربى الأجيال الناشئة من بعده، ولكن المرض قعد به عن ممارسة رسالته السامية، فهل هناك من ينتشله من براثن الفقر المقدع ١٩، ويقدم له بلسم الشفاء، للأسف نسى أديب بعد انقطاعه عن الناس، وعن الكتابة، مع أنه كان وفيّاً لجميع الناس وللكتابة، ولكن هذا هو الوضع المؤلم الذي يشكو منه رجالات الأدب والعلم الإعلام وحتى الرياضة، اشتدت وطأة المرض والفقر علي أديب حتى وافته المنية في ذلك اليوم الحزين، وقتها صحت الصحافة والناس من نومهما، وتذكروا أنه كان هناك أديباً اسمه أديب قام بدور كبير في مجتمعه، وخدم الأدب، وخدم الصحافة، ومجتمعه وأمته، وقتها

بدأت المقالات الكثيرة، والدراسات النقدية، تكتب في الصحف عن أديب، وتدعو جميعاً إلى تكريمه، والاحتراف به، ومساعدة أسرته مادياً، ولكن بعد ماذا؟! بعد أن قضى نحبه، أما كان جديراً بكل هذا، وحقيقاً به في حياته، هذا هو الواقع المؤلم الذي يشكو منه عدد من رجالات البلاد المخلصين، فمتى سيتغير هذا الواقع المؤلم والمؤسف، متى نكون أوفياء لهم في حياتهم وبعد مماتهم، ألا نسعدهم ونعاونهم في حياتهم، أظن ذلك أنفع وأجدى وأولى .



سعادة الأديب المنسوخ

دعيت ذات مرة عند أحد الوجهاء لحفل عشاء،
سررت لهذا التقدير من هذا الوجيه المرموق اجتماعياً،
وأخذت أهبتي لتلك الليلة الموعودة فلما جاءت تهنّدمت
كأفضل ما يكون الهدام، تعطرت وتبخرت، لأنني
ينبغي أن أحترم أعين الناس وأنوفهم كما أحترم
عقولهم وقلوبهم ونفوسهم، فكم أمقت الرجل الذي
ثيابه بيضاء ثم اصفرت أو اسودت، وكانت طويلة
فانكمشت أو تكرمشت كأنما قد اجترتها بقرة في
فمها ثم قذفت بها على جسده! هذا كله وهو في
المدينة، ينبغي يا أحمد أن تهتم بمظهرك ليتطابق مع
مخبرك، ذهب حوالي التاسعة والنصف مساءً وركبت

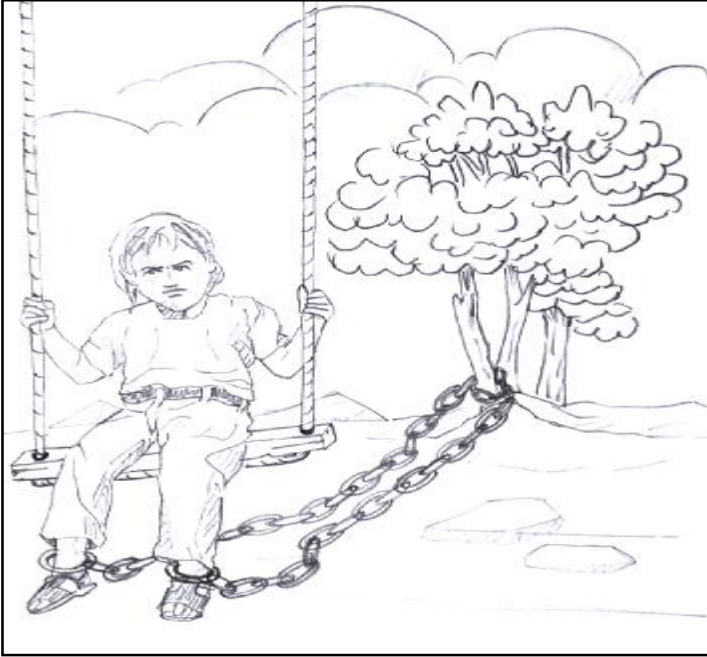
سيارتي المتوسطة الحال صحيح ليست ماي باخ لكنها على كل نظيفة وصالحة للاستخدام، وصلت إلى بيت المضيف فهد رحب بي وكنت أتصور الناس في المضيضة جميعاً سينهضون لي قياماً وسيفرحون برؤيتي، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث قام لي بعضهم وصافحني وهو لا يعرفني حتى بعد أن عرفه بي المضيف فهد، وظننت أن سيكون لي الصدارة في المجلس ولكنه أقعدني في طرفه، لأن الصدارة قد احتلها سعادة مدير الشركة المحترم وهو الذي تقام الوليمة على شرفه أخذ الحضور يتهافتون عليه ويتملقون ويجاملونه وحين ينطق يطرق له الحضور منصتين ينظرون له نظرة فيها الشيء الكثير من الاندهاش كأنما يقول سحراً، أما أنا فقد احترت في أمري، ما بالي اجلس في طرف المجلس ولما لا يحفل

القوم بي ولا يعرفونني حتى بعد أن عرفهم علي فهد ،
أملت راسي على الجالس بجواري. حاولت أن أحدثه ،
قال لي: لحظة لو سمحت : المدير يتكلم في أمر الأرض
التي سيشتريها أو سيخرج لها صكاً قانونياً ، وسيأتي
لنا من وراء هذه الصفقة ربحاً وفيراً صمت: وشرد بي
الذهن: ترى لو أنني الآن مسخت إلى صورة اللاعب
العالمي الشهير (.....) ومثلت أمامهم. ماذا سيفعلون ، لا
شك يا أحمد سينهض القوم لك تبجيلاً وتقديراً ، ولا
أشك أدنى شك أنهم سيجتمعون في رجل واحد ويحملون
هذا المدير المتغطرس ويقذفون به خارج أسوار المنزل.
ليقعوا اللاعب الكروي الشهير محله في الصدارة. لا
بل أظن المدير نفسه سيخلع مشلحه ويلبسه إياه ،
ويقعده مكانه أو بجواره على الأقل ، وسيمطط أحدهم

أشداقه فرحاً لأنه يلبسه شماغه، ولا ضير طبعاً أن يلبسه عقاله الغالي، ليفتخر بأصالته وهي تزداد أصالة على رأس هذا الغريب.. تتبعت على صوت المضيف فهد: تفضل القهوة يا أستاذ أحمد، نعم نعم، أخذتها. واسترقت النظر إلى سعادة المدير فإذا هو ينظر إلي نظرة فيها ازدراء شككت أنني فعلت خطأ ما، ما هو؟! نظرت في نفسي لم أجد خطأ، نظرت حولي فرأيت الناس يفعلون ما لا أفعل فعرفت خطأي. أنا لا أحب المجاملة والتملق.. أو لأنني لم أرتد مشلحاً ولم أضع جهاز الجوال في جيبي لكن لا حاجة لي به.. لما المظاهر الكذابة.. حاولت أن أتسلل من المجلس وأعود من حيث أتيت، لكنني رأيت أن ذلك ليس من اللباقة والتقدير في شيء للرجل الذي قدرني بدعوته.. ربما

كنت ديكوراً.. لكنه دعاني على كل حال.. انتظرت
وأنا أتأمل كأي على جمر. حتى نُودي . أن هلموا إلى
العشاء. لم أصدق متى ينتهي هذا المجلس البغيض إلى
نفسي.. وأحمد الله.. أجلسنا فهد على السفرة الأولى مع
سعادة المدير لكنه هو على رأسها وأنا على طرفها..
أخذت بضع لقيمات كدت أغص بإحداهن.. لولا ستر
الله.. ونهضت سريعاً.. تسللت وخرجت ألتمس طريق
الباب.. وركبت سيارتي التي ليست ماي باخ.. وانطلقت
تقذفني المدينة الشاسعة الناهضة. من شارع إلى شارع..
أضواؤها الصاخبة تزيد من صخبي وإرهاي في وصورتي
المنسوخة تظهر أمامي بين الفينة والأخرى.

لعبة عمار



كان عمار طفلاً صغيراً من عائلة ضاربة جذور
أمجادها في قلب التاريخ وعمار يعيش هانئاً هادئاً في
وسط عائلته الكريمة العزيزة ويستمتع بطفولته إلى

أقصى درجات الاستمتاع، يلعب مع أبناء الجيران، يتصافون ويتخاصمون، لكنهم يعودون للصفو مرة أخرى وما حدث أن عرف عمار القهر، حتى جاء ذلك اليوم الذي يود عمار أنه لم يأت، فقد استغرق في اللعب مع أبناء الجيران وترك لعبته العزيزة عليه عند شجرة زيتون شامخة، فلما رجعوا لم يجدوا لعبة عمار ووجدوا شاباً كبيراً مكفهر الهيئة يلعب بها عند شجرة زيتون أخرى أقرب (عمار) منه وطلب إليه في أدب أن يعطيه لعبته.. صفعه الشاب الشرس متبجحاً: (إنها لعبتي ملك لي أنا) بكى (عمار) بكاءً شديداً وقال: (والله العظيم، إنها لعبتي ورثتها عن أجداد أجدادي)، صفعه الشاب الباغي مرة ثانية وهدد وأنذر: لئن لم تصمت لأقتلك وأصلبنيك في جذوع هذه الأشجار، هرول

(عمار) وأصحابه خلفه يهرولون حتى وصل البيت ودفع
بأبه بقوة وصاح بأعلى صوته: يا جدي يا أبي يا أخوتي
يا أهلي أجمعين، أما الجد فلم يجبه، لأنه قد استشهد
ذات مرة أو مرات، أما الأب والأخوة فقد أجابوا: (ما
خطبك يا عمار)!! قال بصوت باكٍ متقطع متعب: يا
أبي يا أخوتي يا أهلي أجمعين (مردخاي) صفعني
مرتين مدويتين، وهؤلاء أصحابي يشهدون لأنني طلبت
منه في أدب لعبتي التي سرقها في وضح النهار والناس
ليس نياماً غضب الأب والأخوة والأهل واحمرّت
وجوههم وقالوا: لا تخف سنكتب إلى أبيه خطاباً
ندعوه فيه إلى أن يرد إليك لعبتك. صرخ الطفل (عمار)
يا أبي يا أهلي أجمعين بالتأكيد أنّ أباه هو الذي علمه
السرقعة والعدوان، ولا شك أنه أشد شراسة منه إذن

سنكتب خطاباً إلى عضده نستتكر فيه هذا الفعل
الشنيع ونوضح له حقيقة الأمور.

صاح الابن الصغير بفطرته السليمة: يا أبي لو كان
عضده يعلم حقيقة الأمور لما ارتضى أن يكون عضده
يوماً ما.. إذن لا نملك يا بني سوى محاولة المحافظة على
ما بقى من ألعابك الأخرى. نظر عمار المسكين إلى
وجه أهله الذي اغبر بفعل السنين ، وعيونه يملؤها
الدمع وردد في قرارة نفسه: ما أضعف عضدي اليوم !!!
ومضى يهرول وأصحابه خلفه يهرولون حتى وصل
شجرة زيتون عتيدة تحتفظ بشموخها ، فدفن رأسه في
التراب مع جذورها وهو يردد: واللّه لأصفعنك يا
مردخاي ذات يوم قادم ولن يعصمك مني أحد ، سمع
أصحابه صدى صوته فانكبوا جميعاً على الأرض

وغرس كل واحد منهم رأسه مع جذور أشجار
الزيتون، وهم يرددون قول عمار!..



يوم صالح

بكى الزمان، وبكى المكان، وبكى الأهل والأقرباء، وبكى المعارف والجيران... لم تدع نبأ وفاته وكالات الأنباء العالمية ولا المحلية، فلم يكن شخصية رسمية عالمية أو محلية، ولم يكن من أصحاب الجاه والمنصب، لم يكن رجل أعمال مشهور، ولا مغن ذائع الصيت، لم يكن ممثلاً، لم يكن كاتباً مسرحياً أو سينمائياً، ليس شاعراً يتغنى بقصائده الغزلية المثيرة، ولا.. ولا.. ولا لكن كان من المسلمين الأخيار الذين ساهموا في صلاح الإنسان علي ظهر المعمورة الطاهرة.. نعم لم يكن دوره الإصلاحي يذاع على الملأ.. لكن كان يعرفه ويشهد به كل من عرف هذا الرجل

الخير.. حينما أعياه المرض واحتواه الألم وسقط
مستسلما ومستسلما لأمر الله في المستشفى عدة أشهر.
فقد أهله وجيرانه.. ودعك من أهله فهم أهله.. وسمع
شهادة أحد جيرانه.. لم أعلم أنه مريض لكنني فقدت
الرجل الذي يوقظني لصلاة الفجر.. لم أعد استخدم
المنبه لإيقاظي للصلاة فقد كان أبو بدر يقوم بهذا
الدور.. لذا علمت أن به مكروها.. قلبه قلب المؤمن
السليم حتى وهو يناطح ويلات الألم والمرض والموت
البطيء.. كان لا ينسى إخوته في الله.. ويسأل حال
فلان وفلان وفلان.. يا له من إنسان.. لكنه مات.. مات
صالح.. ولو أن أحداً نجا من الموت لنجي خير الأنام
محمد بن عبد الله عليه السلام: (إنك ميت وإنهم ميتون

ثم أنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون^(١).

مات بين زوجتيه اللتين أقام ميزان العدل بينهما
حتى لحظة الوفاة. مات ليتردد في الأنحاء (إنا لله وإنا
إليه راجعون) وللدموع الحارة أن تتهمر من كل عين
رأت طيب أفعاله أو سمعت بها.. (العين تدمع والقلب
يحزن) قام الأهل والجيران والأقرباء بواجبهم تجاه
صاحب الواجب ، غُسل وكُفُن وطُيب وصُلّي عليه في
المسجد الحرام.. وراحوا يشيعون جنازته إلى أن تم
الدفن.. نعم الدفن ما أضعفك يا أيها الإنسان جئت من
تراب وعدت إلى تراب!!.. إلا فيعلم الحائرون في هذه
الحقيقة حتى يسلكوا طريق الحق قدامهم أو خلفهم..

(١) سورة الزمر : الآية (٣٠ - ٣١) .

أن تراب القبور يختلف باختلاف من يحتضن ؟! (بسم
الله الرحمن الرحيم) شمر جماعة الإخوة المؤمنين
وحضروا لأخيهم قبره ودفنوه ولحفوه بالتراب الطاهر
(تراب أم القرى) ، ومكثوا على قبره ليكون ، وضع
كل منهم عمامته على وجهه ليعترف أمام الله وخالقه
بأشياء كثيرة منها : الإقرار بالوحدانية والموت والبعث ،
ومنها الإقرار بالضعف الإنساني ومنها الرحمة في قلوب
المؤمنين.. قام أحد إخوته الأخيار فيهم خطيباً.. يا إخوان
إن صالحاً إن شاء الله من أهل الخير، فمن كان عليه
دين فليخبرنا لنقضه له وأخذ في الدعاء له وقراءة
القرآن على قبره ليأنس بذلك رحلت يا صالح ولك لسان
صدق في الآخرين.. مت بعد أن زرعت أرضك بأطيب
وأشهى الثمار ولعلك اليوم وبعد اليوم تجني ثمار ما

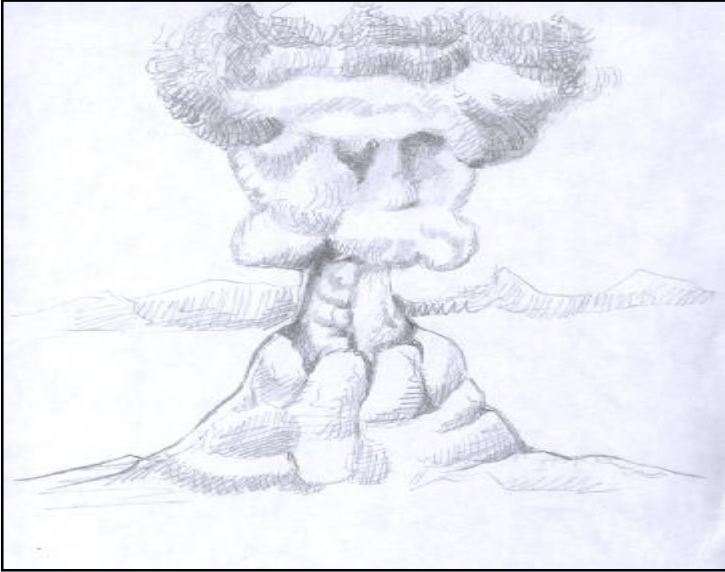
زرعت.

إن التقي خير زاد أنت حامله

والبر أفضل شيء ناله بشر



اضطراب



أمسى عثمان هذه الليلة وحيداً غريباً ، متوقعاً
داخل بيته وفي غرفة نومه التي انطفأت فيها الأنوار ، لا
بل في البيت كله ، لا بل في الحياة كلها ، ما كنت
ياعثمان يوماً من الأيام جباناً ، فما بالك الليلة متوقعاً

داخل غرفتك المظلمة هذه وقد قفلت الأبواب كل الأبواب عليك. كأنك فأر داخل جحر يخشى المواجهة. هذه الليلة عجيبة يتراءى لي أن قمرها قد غاب ونجومها قد فرغت من حالي فهربت خشية أن تنتقل لها عدوى مرضي. مرض أي مرض ذلك أنا بخير كأني حصان يسبق في ميدان السباق. يا إلهي كيف النجاة ؟ أين السبيل ؟ ما الدواء ؟ ما العلاج ؟ لماذا غادرك الأهل والأحباب لماذا لماذا ؟! فرت منك زوجتك (هيا) التي جمع الله فيها الحسنين: حسن الخلق والخلق.. لماذا غادرك أبناؤك الثلاثة الذي رزقك الله بهم وأسعدوك في أيامك الخوالي.. ببراءة طفولتهم، كانت ضحكاتهم تملأ أركان هذا البيت وتملاً قلبي وعقلي حتى أكاد أنسى نفسي أين هم مني اليوم ؟!.. نهض

عثمان من مقعده في ركن غرفته لا يدري متى جلس فيه كل ما يذكره أنه جلس وأرخی رأسه علي رأس الكرسي وبدأ يستعرض شريط الذكريات الجميلة ثم الذكريات البغيضة التي نغصت عليه وعلى أسرته حياتهم.. ذات مرة عاد من العمل مبكراً فسمع زوجته تتحدث في الهاتف اقترب منها دون شعور منها أرخی أذنيه يستمع فإذا هي تحدث رجلاً وتضحك..حاول مرة أخرى ادخل أصبعه في أذنه نظفها مما قد يعوق سمعها رفع أصبعه وجدها تكرر الضحك وتوجه خطاباً لمذكر.. يا إلهي احمرت عيناه انتفخت أوداجه ارتعد جسده .. اقترب منها شيئاً فشيئاً دون أن تشعر.. خطف سماعة الهاتف منها استمع..لم يسمع شيئاً.. تحدث يا كلب يا جبان.. على رسلك يا عثمان ما هذا كل هذه

الصفات لخال أبنائك سامحك الله يا أخي.. برد الدم في عروق عثمان وكأن الروح عادت له من جديد شعر شيء غير قليل من الحرج والخجل (سعد) هلا هلا كيف حالك أعذرني يا أخي أنا أنا ، لم يستطع أن يبرر موقفه فأعطى السماعه لهما التي حملتها له حاسبته عليها. لكنها قبلت عذره على أمل ألا تكرر لكن عثمان لم ينته عن نوبات الشك التي تراوده في تصرفات زوجته (هيا) التي يثق بخلقها ودينها.. ولكنه المرض الفتاك.. والوباء الذي يهلك صاحبه ويدمر حياته ومعاشه.. ويقلب سعادته جحيماً.. وفرحه حزناً.. ونعمته نقمة.. ويهدم بيته بعد أن يتم الله عليه بناءه.. نهض عثمان قاطعاً شريط الذكريات وهو يلعن الشك ويلعن الشيطان بأعلى صوته.. ارتد صدى صوته عليه أوشك

أن يعصف به.. تقدم باتجاه الدولار فتحه صافحته
ملابس أبنائه سلطان وسلمان وروان.. أخذها ضمها إلى
صدره بعمق شديد استنشقتها بعمق أشد.. شعر بشيء
من الراحة دغدغت نفسه المتهالكة. سقطت منه دمعة
دافئة.. بللت ملابس أطفاله أعادها مكانها.. وراح
يبحث في رف الدولار عن ألبوم الصور.. لم يجده.. أين
اختفي.. هل يعقل أن هيا أخذته معها إلى أهلها
لتحرمني من صور أبنائي كما حرمتني منهم منذ
شهرين .. لا لا يعقل لا يصل بها الخبث إلى هذا الحد..
فتش جيداً يا عثمان قلب الدولار رأساً على عقب.. لم
يجد شيئاً ارتفع ضغط دمه.. أوشك أن يمزق ثوبه.. نظر
إلى الدولار الصغير عند رأس السرير ربما اختفى
الألبوم عني هناك.. تقدم مسرعاً كأنه مجنون.. فتح

درج الدولاب الصغير.. وجد الألبوم يحيه تحية المساء.. لو كان يعقل لصفعه أو لاتهمه تهمة باطله كعادته.. قبض عليه بقوة. ضمه إلى صدره.. استنشق عميقاً ثم أخرج زفيراً حاراً.. بدأ يقلب صفحات الألبوم.. واجهته في البداية صور حفل زفافه حلق في الصورة.. ليس إلى هيا وإنما إلى نفسه.. كم كانت السعادة تحلق على رأسه وقتئذ.. قلب الصفحات رأى صور أبنائه في مراحل شتى من أعمارهم سلطان البكر لم يتجاوز الخامسة. وسلمان في الثالثة. وروان عمرها سنة وثمانية أشهر. كم كانت خفيفة الظل.. لكنني في الفترة الأخيرة أهملتهم كما أهملت أمهم لا بل أهملت نفسي أيضاً.. وتفرغت لشكي الملعون .. ماذا ينقصك.. يا الله! قذف الألبوم.. فتح باب الغرفة.. ذهب إلى الصالة.. هنا يوجد

نور أكثر من الغرفة.. حاول يا عثمان أن تحل مشكلتك.. وتحاسب نفسك قبل أن تُحاسب. أنت رجل معروف بالاستقامة – ولله الحمد – فلماذا الشك وأنت تدرك خطر وإثم هذا الأمر رغماً عني.. ليس بيدي.. زوجتك لا تقصر في شيء تسعى جهداً لإرضائك وإدخال الفرحة إلى قلبك قائمة بواجباتها حق قيام وأولادك لا شيء ينقصهم.. ووظيفتك يحسدك الكثير عليه. فلماذا إذن الشقاء؟ إذن لا بد أستعيد دائماً من الشيطان؟ وأطرح الشك عن حياتي حتى لو شعرته في نفسي لا أنطق به.. بالتأكيد هذه مكيدة من مكائد الشيطان.. فالملعون يغوي عباد الله بطرق مختلفة.. يأتيهم مع جانب المعصية فإذا عصوا. قال: يا سلام عليكم.. وأما الطائعون الذين لا يقوى على أن يغويهم

يأتيهم من جانب الوسوسة في العبادة في الطهارة في
الشك.. الخ.

لعنة الله عليه يجري من ابن آدم مجرى الدم..
اطمأن عثمان وشعر أنه اهتدى إلى الحل.. وقرر أن
يذهب إلي طبيب نفسي إذا استدعى الأمر ولكن
يكون موثقاً به. قام لربه وصلى ركعتين دعا الله أن
ينجي بيته من الهدم، واطمأن أكثر وأكثر.. وقرر أن
يعيد هيا من بيت أهلها هي وفلذات كبده.. الذين
باعدت بينه وبينهم ظلمات الشك وطرق الشيطان.. نظر
إلى الساعة فإذا هي تشير إلى الحادية عشر ليلاً..
تذكر أنه جائع.. لا بل جائع جداً جداً.. والثلاجة
خاوية.. والقدر نظيفة.. حاول الخروج ليشتري طعاماً
لكنه تنبه لأمر هام.. يا إلهي منذ متى وقميصي هذا

على جسدي.. قرر أن يغتسل وأن يتهدم ثم يخرج.. في
ذات اللحظة سمع صوتاً ينبعث من أعماق ذاته يقول:
(هل إلى خروج من سبيل ؟!)



داخل أروقة الجامعة



تصوغ علياء المواطنة الصغيرة حكاية الطموح
والأمل منذ صغر عمرها، فقد كانت كلغة أشد
الكلف بالتعليم، وبعد انتهاء علياء من دراسة المرحلة
الثانوية بتفوق، قدمت أوراقها إلي جامعة معروفة راقية

المستوى، تأخر قبولها في الجامعة بسبب بعض الموظفين غير المخلصات في عملهن، شعرت علياء بالإحباط والكآبة واليأس، ولكن سعى والدها لمراجعة المسؤول عن القبول. ورئيس القسم الذي سعى في تسجيل علياء والله المستعان، انتظمت علياء في الدراسة في هذه الجامعة العريقة، أخذت تجاهد أقدارها المرة لتحصيل العلم النافع. ولتشبع نهمها إلى المعرفة، وما هي إلا سنوات معدودة وتحصل علياء على الدرجة العلمية المطلوبة بتفوق، وتقدم أوراقها إلى الجهات المسؤولة عن الوظائف التعليمية، ولكن يبدو أن الموضوع يحتاج إلى حبة منقا، وربما إلى صندوق منقا كبير، ولا أراك الله إحباطا، والله المستعان، لكن علياء طموحها كبير، وهمتها عالية، وحبها للعلم والمعرفة لا تحجبه الغيوم،

لذلك واصلت علياء التزود بزيادة العلم والمعرفة في نفس الجامعة للتخرج بتفوق، وفي حفل التخرج تحلق السعادة عليها، لينادي على اسمها من المتفوقات، ولكن الأستاذة زينية، لأزان الله ما فعلت، قد حرمتها من تسلم جائزتها، حيث أخبرتها مسبقاً أنها غير متفوقة، وأن عليها ألا ترتدي شريط التفوق، ولا أراك الله إحباطاً أكثر، والله المستعان، وبعد، قدمت علياء أوراقها إلى الجامعات للعمل الأكاديمي، ولكن الوظائف نادرة ونادرة جداً، ولا أراك الله إحباطاً أكثر، والله المستعان، ولكن حسناً قامت علياء بالتدريس بمبلغ رمزي في نفس الجامعة، وربما عليها أن تقوم بالتدريس مجاناً، ولا أراك الله إحباطاً أكثر، والله المستعان، عليك يا علياء مواصلة كفاحك

الدؤوب لحصد المعرفة والعلم النافع لتحصلي على أعلى
درجة علمية عالمية، حقاً انتظمت علياء في الدراسة مرة
أخرى، ولكن بعد التخرج، هل سيتغير الوضع الذي
مرت به علياء؟، ولا أراك الله إحباطاً أكثر، والله
المستعان.



الضحية (١)



نشأ الفتى ضاحي في أسرة مسلمة عربية محافظة،
وكان في طفولته نابه خفيف الظل، كثير الحركة،

(١) فازت هذه القصة بالمركز الثاني في مسابقة حملة ضد الإرهاب فرع القصة، والذي
نظّمته عمادة شئون الطلاب في جامعة أم القرى العام الدراسي ١٤٢٥هـ -
١٤٢٦هـ.

يضفى جواً من المرح والمتعة على البيت، حتى إذا بلغ السن التي يسمونها سن المراهقة، التي يميل فيها المراهق إلي كل ما هو عقدي ويتعاطف معه، بدأ يلتزم بالمبادئ الإسلامية الكريمة إلى درجة الغلو وعدم الفهم الصحيح لبعض مسائل الدين، حتى أنه يرى أن صوت أمه وأخواته عورة على الرجال. ولا يجوز لهن مخاطبة الرجال إطلاقاً، حتى ولو لحاجة كبيع وشراء أو دراسة أو طبيب أو نحوه، مع أن المقصود عدم إخضاع الصوت حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض، قال تعالى: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض)، حاولت أمه أن تفهمه خطأ اعتقاده ولكنها لم تكن على درجة من العلم تؤهلها لإيضاح المسألة من الوجهة الشرعية وكذلك كان والده لم يكن والده يتيح له فرصة الحوار معه لإيضاح اللبس بيان خطأ فهمه لبعض

مسائل الدين التي ما أنزل الله بها من سلطان وكل ما يقوله له نحن يا ولد نفهم الدين، ونصلي ونصوم قبل أن نعرفك، ولم يبق إلا أنت تعلمنا ديننا، وهكذا كان والد ضاحي يعامله بما يمكن تسميته بالفوقية، وينظر له نظرة دونية، ولأن ضاحي لم يجد من يتيح له فرصة الحوار ويعطيه الثقة في نفسه من أسرته، فقد وجد ذلك لدى مجموعة من الشباب عرفوه على الشيخ عاطف الذي تعاطف مع هؤلاء الشباب التائبين ووجدتهم أرضاً خصبة يزرع فيها ما يشاء من أفكار مشوهة، وهي في نظره فتاوى هامة، واجتهادات صائبة مأجورة، مع أنه ليس من أهل الفتوى والعلم، بدأ الشيخ عاطف يقوم ويقعد لدى هؤلاء الشباب بفكرة التكفير، والحاكم لدولتهم كافر، لأنه أخطأ في قضية أو مسألة معينة، والشعب كافر لأنه يسكت

على هذا الحاكم الكافر ولا يقاتله، والذميون المعاهدون في البلاد، ليس لهم حق في البقاء في البلاد، وهم كفار حتى ولو لم يحاربونا في الدين، ويخرجونا من ديارنا، وكل غربي كافر يجب قتله وتدميره، والله جعل الناس مختلفين لحكمة أرادها - سبحانه وتعالى - ولو شاء لجمعهم على الهدى، قال تعالى: (ولا يزالون مختلفين)، ظل هذا الشيخ المزعوم شيخاً وليس شيخاً، ينفخ في أذهان هذه الزمرة من الشباب بفكرة الجهاد المشوهة، وغير المرتكزة على أسس صحيحة من الكتاب والسنة والاجتهاد القياس، ولا ضير من قتل المؤمنين المسلمين الأمنين، أو لم يقل سبحانه وتعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) أو لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ترويع المسلم ظلم عظيم)، ومن جهادهم المزعوم أن

تتيم الأطفال، وترمل النساء، لتقلب حياتهم رأساً على عقب من غير وجه حق، أن تدمر منجزات الوطن الذي العاق الذي صفك صفة مدوية يتردد صداها في الأفاق، تسمعها الآذان، وتقشعر منها الأبدان، وتأنف من رؤية صورتها الأعين الأطهار ؟؟؟ آه أيها اللئيم المدعى العلم المسمى بالشيخ عاطف ! أوديت بنفسك وبالشباب المستضعفين إلى النار حتى فجروا بناية أهلة بالسكان المسلمين، والمعاهدين الأمنين الغافلين، منهم الشيخ، ومنهم الأطفال الأبرياء، ومنهم النساء، قتلوهم في الشهر الحرام، في البلد الحرام، ولم يراعوا حرمة دم وعرض ومال وعقيدة، أهذه وصية نبينا الأخيرة في حجة الوداع 5: (إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) ولكن :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي
قتلوهم في خفاء، وذهبوا في خفاء كالخفافيش،
ولو أنهم مجاهدون لبرزوا في الساحة ولم يولوا الأدبار،
تم التعرف على هوية المفسدين الرافعين ألوية الجهاد
السوداء ضد بني جلدتهم، والجهاد منهم براء، والدين
منهم براء، عُرفوا بين عباد الله بالإرهابيين، تم
الإعلان عنهم في جميع وسائل الإعلام، وعلى من يدل
عليهم واجب الإخبار عنهم، وله الأجر والثواب من الله
تعالى، والمكافأة من الوطن تعرف والد ضاحي وأخوته
عليه، وقالوا: يا للعار، ويا للفضيحة وخزي الفجيعة
ودنس القبيلة. أما أمه فقد سقطت منهارة وهي تقول:
كان قلبي دائماً مقبوضاً عليك يا ولدي، قالت زكية
أخته الكبرى: يا والدي يا أمي الخطأ خطأنا، لم نتح

له فرصة الحوار، وعرض ما لديه من أفكار،
ومناقشته فيها، حتى يظهر وجه الحقيقة، لم نعطه
الثقة في نفسه حتى أصبح صيداً سهلاً لهؤلاء الضالين
المضلين عليهم غضب من رب العالمين.



إلى أبي وأمي مع التحية

أكتب إليكما أيها العزيزان بعد تصرم الليلة
(التسعين) على دخولي هذا البهو المظلم أعني السجن
العمومي، وما أراني أيها الحبيبان في هذه الليلة الشتوية
إلا فأراً أو صرصاراً في مجاري المياه القذرة، ليس هذا
لأنني في السجن، فالسجن لرجال وهو وسيلة تأديب
وإصلاح ولكن لأنني لست رجلاً في معجم الرجال
ولأنني أضعت ٢٧ عاماً من عمري دون أن أكون شيئاً
مذكوراً، إن عمري زمان زمن الطفولة والمراهقة، أما
الأول فهو سن التوجيه والإرشاد من قبل الوالدين
والمربين وبيان الخطأ من الصواب والهداية من الضلال .
وأتذكر أنك يا والدي كنت طيباً معي وإخوتي

للغاية لدرجة أنك تركت لنا الحبل على الغارب - كما يقولون - لم تأمرني بالصلاة على سبع، ولا ضربتني على تركها في العشر، ولا عودتني على الصيام، ثمّة شيء آخر كنت أحسبه طيباً منك وما حسبته سوءاً، إذا اشتكى لك أحد الجيران أو الأقرباء من خطأ ارتكبه دفعته التهمة عني وقلت : باطلاً باطلاً ابني لا يفعل ذلك أبداً ، لم تعن أيها العزيز بمتابعة سلوكي وسيري في الدراسة .

أما أمي - عفاها الله - فكانت طيبة هي الأخرى كنت عندما أخفق في الدراسة تعزو الخطأ إلى المعلم فهو الجاني وأنا المجني عليه، فأنا لست مسؤولاً عن هذا الإخفاق وكانت تردد على مسامعي بعض الألفاظ التي من شأنها أن تفسد أخلاق الطفل، وهذا هو دأبها

حينما وصلت زمن المراهقة مما أعمى بصيرتي عن الطريق المستقيم، ومارست هي ووالدي (فعل التستر) فقد سرقت وأنا في هذه السن سرقة كبيرة في حجمها وتسترا علىّ والنهاية أخفقت في دراستي، وأصبحت إنسانا لا مسؤولاً، تعود أن يخطئ ويحمل خطأه على غيره، ويجرم ويتستر على جرمه ، فمن المسؤول أيها العزيزان عن انحراف في؟!



أكل مال اليتيم

رأت مشاعل الابنة الصغرى لنوير في منامها أن
أخاها حمد يقول لأمها نوير (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) .

قامت من النوم خائفة :

يا أمي يا أمي تعالي أقص عليك رؤيائي ..

أخبرت أمها برؤياها بعد مرور عشرين عاماً على
وفاة أخيها حمد ثم أردفت قائلة : يا أمي أخي حينما
مات لم يضاف ابنته أمل إلى بطاقة العائلة ولقد قمت
وأخي محمد وأختي لطيفة بالشهادة في المحكمة أن
ليس له ابنه وأخذت مال ابنة أخي اليتيمة وهذا ظلم
ظلم ولا بد للظلم من نهاية .

قالت نوير :

يا مشاعل إن لم تصمت لأضربك وأحرمك من
مصروفك الشهري .

ولماذا يا أمي كل هذا ؟ لأنني أخاف عليك من أكل
مال اليتيم ؟ أو ليست أمل حفيدتك ولها حق عليك ؟
قالت نوير بصوت عالي :

وأنا لم أقصر معها أعطيتها كل عام نسبة من
راتب والدها والباقي ليست في حاجة إليه خاصة وأنها
قد تزوجت الآن .

وضعت نوير ما نمتى من إرث ابنها في صندوق حديد
وأحكمت إقفاله جيداً ، وفي يوم من أيام العيد السعيد
ذهبت إلى بعض أقاربها ، حصل ألتماس كهربائي في
بيتها وذهبت كل ما فيه حتى النقود التي هي مال

اليتم أتلقتها النار كلها جنت نوير وأدخلت المستشفى
في نوبة جنون عارمة وهي تردد (إن الذين يأكلون
أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً).



النتيجة

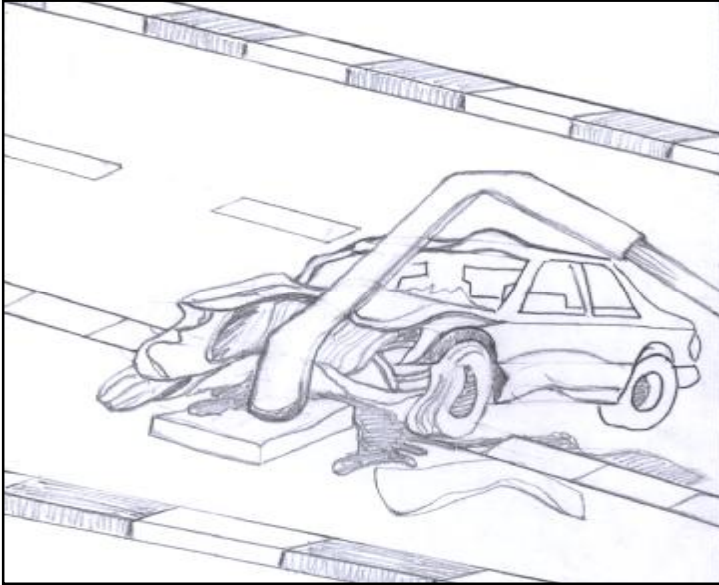
تململ خالد على سريره كأنما سريره قطعة من جحيم يتقلب تارة على جانبه الأيمن، وتارة على الأيسر، ضج رأسه بالأفكار غداً نتيجة الثانوية العامة - يا خالد - نقطة تحول في حياتك، سيتحدد مستقبلك بعدها - إذا نجحت - لا لا يكفي النجاح، أنا ضامن - إن شاء الله - النجاح لكنني أريد المعدل العالي الذي يتيح لي فرصة الاختيار ودخول القسم الذي أريده في الجامعة، لا ليس الجامعة، بل إحدى الكليات العسكرية، هي كثيرة في بلدنا الطيب هذا، لا لا تخصصي علمي، لا بد أن أختار مجالاً نادراً تحتاجه البلد - كلية الطب مثلاً - لكن الدراسة صعبة جداً.

وقلبي لا يحتمل التشريح وخلافه، لا بل كلية الهندسة، لكن أي هندسة.. هندسة كمبيوتر، أم هندسة مباني، أم ماذا، لا أعلم. المهم أن أنجح بتفوق، فأصحاب التقدير المنخفض قد لا يكون لهم فرصة القبول في أي جهة تعليمية، صحيح لا ينبغي أن تقل نسبتي عن ٩٧٪ حتى أفرض نفسي بنفسي، جلس خالد على سريره ودار في ذهنه تساؤل مفاده: (لماذا نحفل كثيراً بالتحصيل الدراسي الذي لا يتجاوز في أكثر الأحيان ورقة الاختبار؟! وهو ليس مقياساً صحيحاً وكافياً، ترى لو أننا نشجع الدارسين على القراءة بهدف القراءة لكان وضعنا الثقافي أفضل!؟) المهم يا خالد أن ترى اسمك غداً في عداد الناجحين بالدور الأول، وبتقدير لا يقل عن ممتاز.

لا تزال الساعة الواحدة، حاولت النوم منذ العاشرة
حتى أذهب مبكراً لاستلام النتيجة وأنا مرتاح.. مرتاح..
قال هامساً ها ها أي راحة تلك؟! من أين لي بالراحة؟!
ما أطول هذه الليلة!، لن انتظر الفجر، بل سأذهب
قبل الفجر إلى مقر الصحيفة لإحضار النتيجة أواه
الانتظار قاتل .. قاتل ...



عجلان



جاء عجلان - المعلم في إحدى المدارس الابتدائية
النائية عن مدينته التي ولد ونشأ وترعرع فيها حتى
أصبح رجلاً متعلماً يحمل الشهادة الجامعية - إلى
مدينته في الإجازة الصيفية، وكان تعيينه في تلك

القرية النائبة عن مدينته، جاء إلى أهله وأسرته، قضى أياماً سعيدة وجميلة يود عجلان أنها لم تنته، فالتقرب من الأهل والأسرة له طعم الحياة، ورونقها الجميل وشكلها الحسن، استقرار للنفس، وراحة للذهن، استراحة محارب من عمل دعوب لتعليم الأجيال الناشئة علماء نافعاً، وللكسب المادي، والعيش الكريم، ولكن دوام الحال من المحال، والأيام دول، انتهت الإجازة الصيفية، وكان على عجلان أن يذهب إلى القرية النائبة لمباشرة عمله فيها قبل بداية العمل بيومين، ولكن أراد أن يواصل متعته مع الأهل والأسرة، ومكث لديهم إلى ما قبل العمل بيوم واحد، ثم استقل مركبته وطار على جناح السرعة حتى لا يتأخر عن العمل، غير أن القدر المر كان أسرع منه،

ارتطمت مركبته بمركبة أخرى وتوفي في الحال، نعم
في التأني السلامة وفي العجلة الندامة، وعز من قال :
(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة).



قدري الجميل

أواه يا إلهي ماذا أفعل ؟

تعذبني دموع أبي وأمي ..

كلما غدوت أو رحمت (يا بني تزوج أرملة أخيك
الراحل عبد المعين لتضم ابن أخيك الذي جاء إلى الدنيا
يتيم الأب، حيث توفي والده قبل ستة أشهر من مقدمه
إلى هذه الدنيا، أتريد أن يتربى في كنف رجل غريب ؟!
حينما نراه كأنما نرى أباه حي يرزق، كم يشبه والده
عبد المعين، وأنت يا بني لم تتجب زوجتك صبرية من
تسع سنين من زواجكما هي فرصة لكي يرزقك الله
- بإذنه - أولاداً من أرملة أخيك ...)

(ولكن يا أبي يا أمي صبرية ما ذنبها تتجرع مر
الحرمان لوحدها هي حبيبتي التي بذلت الغالي
والرخيص لكي أتزوجها؟! تحرقني دموعها حينما
علمت بمشورتكما هذه... (يا بني.. الخيرة فيما اختاره
الله لعل في زواجك من قدرية أرملة أخيك خيراً لكم
جميعاً) .

احترار عبد الرحيم كثيراً في أمره ولم يجد مناصاً
من الموافقة على الزواج من قدرية فالخيرة فيما اختاره
الله ورضا الله في رضا الوالدين .

ذهبت صبرية إلي بيت أهلها تبث لله ثم لهم
شكواها الليلة عقد قران عبد الرحيم على قدرية. يقال
في المثل: (إذا تغيرت المخدة تغيرت المودة) أهذا صحيح
يا أمي ؟ لا لا يا بنتي لعل في هذا الأمر خيراً لك قبل أن

يكون لغيرك، اصبري وما صبرك إلا بالله، أما والدي فتلا علي الآية الكريمة (والعصر، إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يا بني تي اعملي صالحاً والله تعالى- لن يخيبك .

وتعود صبرية إلى بيت زوجها، وبعد مرور عام على زواجهما تتجب قدرية ولداً جميلاً لعبد الرحيم يتفقان على تسميته عبد المعين، وصبرية لا حيلة لها إلا الدعاء ليل نهار لرب الأرض والسما الذي وسع علمه كل شيء، وغلبت قدرته كل شيء وإذا أراد لشيء أن يكون قال له كن فيكون وتطلب الدواء يمناً ويسراً، وما هو إلا عام آخر حتى أنجبت صبرية بنتاً جميلة حمدت الله الذي رزقها بالخلفة بعد ثلاثة عشر عاماً من عدم الإنجاب وتعلم هي وعبد الرحيم أن قدرهما

جميل، حيث كان في زواج عبد الرحيم من قدره خير
له ولأهله ولزوجتيه وعز من قال: (وعسى أن تكرهوا
شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر
لكم).



له هوس

أدخلها أهلها المستشفى النفسي تراءى لها أن ليلة دخولها المستشفى هي ليلة القيامة فالأنوار تكاد تذهب ببصرها والناس من حولها يركضون كمن أصابه أمر عظيم، أمسكت بها المريضة ذات اللباس الأبيض أخذت تسكب الماء على جسدها المنهوك وهي تصرخ لا لا، فقد ظنت أن هذه المريضة تريد أن تقص جسدها بالمقص لأنها قد كفرت بالله ورفضت النطق بالشهادتين، لقد مرت على أمل أياماً عصبية قبل دخول المستشفى لم تكن تعقل من أمرها شيئاً بعد أن كانت مثلاً للعقل والرزانة، وكانت ترى الأشياء من حولها توحي لها بإحساءات فهذا الشيء يوحي لها بحادثة

الإسراء والمعراج فتظل تهذي به، وذاك الغصن الأخضر
يوحي السلام الذي يعم العالم فتظل تهذي به، والقلم
يوحي بمعاهدة صلح ستعقد بين فلسطين وإسرائيل، لا
تتام ولا تهدأ، القرآن تقرأه مقلوباً، أخوها عندما
يحدثها تتخيله شخصاً يريد أن يفتال أنوثتها، ذهب بها
أهلها إلى القراء منهم من قال بها عين ومنهم من قال
بها سحر، حتى انتهى بها المطاف إلى من قال ليس بها
شيء من ذلك، فقط هي مريضة نفسياً، كيف لا
تكون مريضة نفسياً؟ وقد كانت تعاني طيلة حياتها
من الوسواس بأنواعه، من الشك، من الانطواء، من
الأقدار المرة التي زادت الطين بلة، وأخيراً سقوط
والدتها قرة عينها مريضة بالمرض الخبيث لا تستطيع
أن تفعل شيئاً غير الصبر والدعاء ونزف القلم بمرارة

ولم يخطر ببالها ذات يوم أن تذهب إلى طبيب نفسي فهي تتحمل كل العوارض المرضية النفسية ولا تحسبها مرضاً ، عرضت عليها أختها الكبرى ذات يوم أن تذهب إلى طبيب نفسي لأنها بحاجة إليه ، عارضت أمها الفكرة وكذلك أمل لم ترحب بها فالمرضى النفسي عند طائفة من المجتمع مجنون وأمل لم ترد هذا اللقب حتى سقطت ذات يوم لا ترد جواباً ولا تستطيع حتى أن تعبد ربها ، وآه من التفكير السلبي للمجتمع ، وآه من الإهمال بأنواعه ، شفيت أمل من مرضها ولكنها ظلت ملازمة للدواء وكتبت في أوراقها الأدبية عبارة (أخي القارئ. المرض النفسي كالمرض العضوي بحاجة إلى علاج فلا تهمله حتى لا يتطور).

جاحد

عبد المعطي رجل كما تقول العرب (كثيررماد
القدر) و (جبان الكلب) ، كالبحر في جوده وكرمه
، يعطي البعيد قبل القريب ، يقدر الأخوة حق قدرها ،
ولأن أخاه كان فقيراً فقد عينه في منصب قيادي في
شركته الخاصة ، وأعطاه كافة الصلاحيات لممارسة
عمله بحرية ، وكان جاحد حقيقاً بأن يحترم أخاه عبد
المعطي ويحفظ له هذا الجميل والمعروف ، فصنائع
المعروف تقي مصارع السوء ، ولكن من يسمع أو يعي ،
حب المال يطفو على بعض النفوس الضعيفة ليجعلها
تسرق أو تكذب أو تغش أو تخون ، وهذا ما فعله
جاحد ، فبعد أن عرف عن المناقصة ، التي ستقدمها

الشركة لعملائها، أفشى سر المناقصة وخان الأمانة،
مما أدى إلى خسارة الشركة مبلغ كبير، عرف عبد
المعطي أن أخاه جاحد هو الذي أفشى أسرار الشركة،
وألحق الضرر بها وبصاحبها، تألم كثيراً لذلك، وقال
أهذا جزاء المعروف؟، أهذا رد الجميل؟، أهذه ضريبة
الأخوة؟، ليتها جاءت من الغريب ولم تأت من القريب،
نعم ظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع
السهام المسدد، إذا أنت أكرمت الكريم ملكته،
وإذا أنت أكرمت اللئيم تمرداً .



ابني جاحد

مات والد أحمد بحادث سيارة وهو في عامة الرابع، عاش في كنف أمه التي بذلت الغالي والرخيص لكي تربيته، فقامت بدور الأب والأم، عملت خادمة في البيوت، عملت بائعة أقمشة في السوق، عملت كل شيء لكي تربيته، تقدم لخطبتها الكثير من الرجال ولكنها رفضت الزواج وقالت : لن أتى لابني برجل غريب يسيء معاملته ، لم تشأ أن تأخذ ما يقدمه أهلها لها وكذلك أهل زوجها وقالت : سأقوم بنفسني بالصرف على ابني فهو قطعة مني ومن والده الذي مات في الثلاثين من عمره ، وتمضي السنون ويكبر أحمد ويصبح رجل أعمال مرموقاً وأمه لم تتزوج بعد مع أنها

كانت في سن يؤهلها للزواج ، ولكنها أرادت أن تزوج
ابنها ويكفيها ذلك وبالفعل زوجته من فتاة ذات جمال
ونسب، ولكن ليست ذات الدين حيث بدأت بعد
الزواج تتضايق من وجود أم أحمد معهم في البيت مع
أنها غاية في الطيبة ولا تتدخل في حياة ابنها وزوجته،
وكان أحمد باراً بوالدته ولكن الدوي أشد من
السحر، فقد كانت سعاد تلح على أحمد أن يدخل أمه
في دار رعاية المسنين وبالفعل جاءها ذات يوم وقال لها :
يا أمي ما رأيك أن تعيشي في دار خاصة لكبار السن
لتعيشي مع من هم في سنك؟ صرخت والدته مغشياً
عليها وهي تقول : ابني جاحد !



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	إمداء
٩	المقدمة
١١	التقديم
١٧	أمانى الراحلة
٢١	عذاب والبحر
٢٦	الزهور الندية
٣٠	مشاعل
٣٦	مذكرات مدمن
٤٣	أديب
٤٦	سعادة الأديب المنسوخ
٥١	لعبة عمار
٥٦	يوم صالح
٦١	اضطراب

الصفحة	الموضوع
٧٠	داخل أروقة الجامعة
٧٤	الضحية
٨١	إلى أبي وأمي مع التحية
٨٤	أكل مال اليتيم
٨٧	النتيجة
٩٠	عجلان
٩٣	قدري الجميل
٩٧	له هوس
١٠٠	جاحد
١٠٢	ابني جاحد

